(١٨) الخدعة الرهيبة ..

نفذ زعيم المرتزقة قاعدته الدموية بكل حذافيرها ..
كتطبيق عملي لأول يوم له ولجيشه فى العاصمة ..
أى تجمهر أو تظاهرة كان يقابلها اطلاق النيران بكثافة رهيبة ..
وبدون سابق إنذار..
وبلا رحمة..
وسالت الدماء أنهارا فى شوارع المدينة ..
وإكتظت المستشفيات بالمصابين ..
وسقط الكثير من الشهداء..
ورغم ذلك لم تهدأ الثورة ..
أبداً ..

وأعلن ابن الرئيس وبشكل رسمي عن وفاة والده بسبب أزمة قلبية حادة أودت به وأمر بوقف العمل بالدستور واجراء انتخابات رئاسية مبكرة عن طريق اعلان دستوري مؤقت للبلاد وذكر بأنه سيرشح نفسه للانتخابات بل وأكد فى تعالي وتحدى سافر بأنه المرشح الوحيد وليس له منافس .. وكان يتجاهل تماماً الانتقادات الدولية حول استعانته بمرتزقة لوئد الثورة ..

وطوال اسبوع كامل ودون كلل أو راحة كان وزير الدفاع ومعه مسئول الامن القومي فى الموقع السري (ج) يضعون خطة الكفاح التي بدأت بطباعة عاجلة لمنشورات لاصقة تندد بإستخدام الرئاسة لمرتزقة اجانب لقمع ثورة الشعب .. وتدعو الشعب للاتحاد والمقاومة والكفاح من اجل تحقيق الهدف الاسمى ..

كرامة .. حرية .. حياة انسانية ..

وتم توزيع هذه المنشورات فى كل مكان بواسطة المتطوعين من الاصدقاء والاقارب .. وكانت هذه المنشورات لها مفعول السحر لدى افراد الشعب حيث انضم كثيرون منهم الى فرق المقاومة وتولي الجنود الاربعة وبالاستعانة بزملاء لهم تدريب المتطوعين بواسطة برنامج مكثف جدا خاص بالرماية والقنص واستعمال الاسلحة والمتفجرات بصورة فعالة ..

وحدث الانفجار الاول بواسطة عبوة ناسفة تم زرعها بطريقة معينة بحيث تنفجر أثناء مرور احدى فرق المرتزقة وكانت النتيجة انها قضت على خمسة منهم ..

وتساقط المزيد منهم بعد انتشار عمليات القناصة التى قام بها متطوعين بعد اجتيازهم للتدريب والتى كانت تستهدف رؤوسهم..

وجن جنون زعيم المرتزقة وهو يأمر رجاله بالمزيد من القسوة والعنف ..

وتحول وزير الدفاع الى رمز للمقاومة وللثورة ..

ورصد ابن الرئيس مكافأة مالية ضخمة لمن يعثر عليه حياً أو ميتاً ..

وفى نفس الوقت كان مدير المخابرات قد كون مجموعات من رجاله لرصد ومتابعة أماكن وتنقلات فرق المرتزقة وجداول تحركاتهم ومواعيد المناوبات ودراسة كل ما يخصهم بصورة دقيقة للغاية .. و..

واكتشف شئ غامض وعجيب ..

ولقرابة ساعة كاملة داخل احدى المقرات السرية للمقاومة تركه رجاله يراجع كافة التقارير وتحليلات الموقف أكثر من مرة ..وكلها تؤدي الى نفس النتيجة العجيبة ..

والمخيفة ..

وفى توتر شديد انعقد حاجبيه وهو يراجع للمرة المليون تلك التقارير الوارد من جهات متعددة داخل وخارج وطنه ..وتراجع فى مقعده ببطء وهو ينقر بأصابعه فوق المنضدة بعصبية واضحة لدرجة أن احد رجاله تطلع اليه فى قلق وسأله مغمغماً :

- أهناك شئ ما ؟

تنهد مدير المخابرات قائلاً فى سخط وحنق :

- بلي .. كارثة ..

ثم أمسك بكومة التقارير التى أمامه مضيفاً :

- لو صح استنتاجي بناءً على هذه التقارير فإن الوطن سيواجه كارثة حقيقية خلال الايام القليلة القادمة ..

وفجأة دب فيه النشاط وتناول سترته واندفع الى خارج الحجرة وهو يهتف لرجاله :

- سأذهب الى الموقع جـ .. واذا حدث شئ .. أى شئ .. أبلغوني على الموجة السرية الثانية من اللاسلكي ..

وداخل المقر الرئيسي للمقاومة والمشار اليه بالموقع جـ استقبل وزير الدفاع ومسئول الامن القومي مدير المخابرات الذى قال وبدون أى مقدمات :

- الأمر معقد ومتشابك وبالغ الخطورة ..

هتف الوزير فى سرعة :

- هات ما عندك .

ازدرد المدير لاعبه فى سرعة ثم قال بلهجة أن الأمر خطير بالفعل :

- من المعروف ان ابن الرئيس استعان بالمرتزقة حتى يساعدونه فى قمع الثوار وافشال الثورة .. ولكن ..(صمت لحظة ثم تابع قائلاً) ولكن يبدوا أن هذا ليس الهدف الأساسي لوجودهم فى وطننا ..

تبادل الوزير والمسئول نظرات التساؤل الحائر وقال الاخير فى دهشة :

- ماذا تعني ؟

تنهد المدير وهو يقول:

- أعني أن الـ ٧٢ ساعة الماضية شهدت تغيراً جذرياً فى طريقة انتشارهم بالعاصمة .. هناك فرق كاملة منهم متمركزة الأن داخل مناطق استراتيجية هامة مثل معابرنا الرئيسية على الحدود ، آبار النفط الخام ، المناجم ، البنوك ، المصانع والشركات الكبرى ، الوزارات ، مبنى الاذاعة والتليفزيون ، جميع المناطق العسكرية والشرطية .. وساعدهم فى ذلك بعض الخونة فى الأجهزة الأمنية والحكومية حيث وعدهم ابن الرئيس بتولي مناصب سيادية عليا فى حالة فشل الثورة ..

اتسعت عينا الوزير بشدة وهو يقول :

- ولكن هذا يفوق عددهم ..

أومأ المدير برأسه قائلاً :

- بالضبط .. لذلك أكدت التقارير أنهم استعانوا بأكثر من ٣٠٠٠ أجنبي دخلوا بلادنا كسائحين منذ ستة أشهر ولكنهم لم يخرجوا رغم انتهاء فترة اقامتهم .. أغلب هؤلاء الاجانب من الامريكيين والباقي من جنسيات مختلفة قاموا بتزويدهم بالعتاد والسلاح ..واللافت للنظر أن جميعهم خدموا من قبل فى الجيش الأمريكي لفترات طويلة ..

غمغم المسئول وهو يعتصر عقله بالتفكير فيما يقال :

- إذن هناك خطة رهيبة تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه وطننا ..

هتف المدير:

.بكل تأكيد ..

(ثم أستطرد قائلاً): الأغرب من ذلك أن هناك عناصر تابعة لنا رصدت هؤلاء الأمريكيين وهم يقومون بحث أبناء وطننا على الاستمرار فى الثورة..

ساد الصمت فى الحجرة لفترة طويلة قطعها وزير الدفاع وهو ينتفض واقفا ويتجه فى سرعة الى لوحة كبيرة معلقة على الحائط تحتوي على خريطة تفصيلية للوطن وتناول قلما من جيب سترته ووضع عدة علامات فى أماكن متفرقة ثم نظر اليها متأملاً و...

وشهق فى ذهول عنيف وهو يهتف :

- يا إلهي .. انهم يطوقون الوطن ..هل تعلمون ماذا يعنيه هذا؟ ..

قال مدير المخابرات فى بطء مخيف :

- الاستعداد للاحتلال ..

هتف المسئول وقد شحب وجهه :

- إذاً هذا التمركز الاستراتيجى يعنى أنهم ينتظرون ساعة الصفر .. وبعدها ...

لم يكن يحتاج الى إتمام عبارته فالجميع أدرك ما يريد ان يقوله فى حين عاد وزير الدفاع الى مقعده وهو يقول فى خفوت وكأنه يتحدث مع نفسه:

- نعم مع الأسف ..

ثم استعاد رباط جأشه وهو يقول فى حزم :

- انها خطة بعيدة المدى تنسج أمريكا خيوطها من داخل البنتاجون والمخابرات الأمريكية وتهدف إلى حصار المنطقة بأكملها والاستيلاء عليها وعلى خيراتها .. ولأننا حليف قوي لأمريكا نؤيدها فى كل ما تقوله أو تفعله وننفذ مطالبها كان من الضروري إيجاد مبرر قوي لدخول وطننا الغالي .. وبدأت خطتهم الشيطانية الرهيبة .. (ثم اعتدل فى جلسته وهو يتابع) .. سوء الأوضاع والفساد المستشري فى كل مجال وعلى كافة الأصعدة وأسلوب

الشرطة المعتمد على القمع والترويع والتهديد والابتزاز وكم من الجرائم التي ارتكبت بإسم قانون الطوارئ .. كل ذلك كان يؤكد بأن الثورة قادمة ولا جدال فى ذلك .. ولكن متي؟؟ ..عامل الوقت كان هو الشغل الشاغل لأمريكا ..ولذلك ومن أجل الاسراع فى إشعال فتيل الثورة .. قاموا بتقديم كل الدعم لابن الرئيس وهم يعرفون جيداً أنه غير محبوب وغير مقبول من شعبه ومن ثم سيثورون عليه ويطالبون بالتغيير وتنتشر الفوضى وبالتالي يتم إنهاك الاجهزة الأمنية ..ولأنهم يفهمون شخصية ابن الرئيس جيداً فهم يدركون أنه سيحاول فعل أى شئ لإفشال الثورة حتى ولو تحالف مع الشيطان نفسه.. فأوقعوه فى فخ المرتزقة .. والاستعانة بهم يعنى المزيد من المذابح فتزداد الانتقادات الدولية لابن الرئيس الذى سيضطر ومعه المجتمع الدولي الى المساعدة من الأمم المتحدة للتدخل بإرسال قوات لحل الأزمة وإعادة الأمن والأمان للبلاد.. وهذا ما تنتظره أمريكا .. مبرر شرعي يجعلها تدخل وطننا وتحتل أرضنا وتنهب خيراتنا مثل ما حدث فى العراق ..

ظهر الوجوم على وجوههم وساد الصمت المشوب بالقلق والتوتر قبل أن يقول المسئول :

- هذا يعني أن ابن الرئيس كان مجرد لعبة ماريونيت يحركون خيوطها كيفما يشاؤون من أجل الهدف الرئيسي..

هتف المدير فى حزم وهو يضيف:

- الاستيلاء على منجم اليورانيوم فى الجبل الشرقي..

تابع الوزير:

- بالضبط .. خيرات هذا المنجم يضمن لهم تشغيل محطاتهم النووية لمدة مائة عام على الأقل..

تساءل المسئول فى حسم :

- حسناً .. وفى ضوء كل ذلك .. ما هي خطوتنا المقبلة ..

تبادل ثلاثتهم النظرات فى صمت وعقولهم تعمل بسرعة خارقة لتحديد ما يجب فعله .. و ... وهتف الوزير:

- سأتصل بإبن الرئيس .. لابد من التحدث معه فى هذا الشأن ..

ظهرت الدهشة على وجهى المسئول والمدير الذى ضاقت عينيه وهو يسأله :

- إلي ماذا ترمي بالضبط ؟

قال الوزير فى حزم :

- أريد أن تعرف أمريكا أننا اكتشفنا خطتها ..فالابن سيقوم بإبلاغ زعيم المرتزقة والذى بدوره سيخبر السيناتور وبالتالي الرئيس الأمريكي مباشرة ..

هز المسئول رأسه نافياً :

- أعتقد أن هذا لن يفيد في شئ ..فهو لن يهتم .. ولن يصدقك ومطامعه ستعميه عن رؤية الحقيقة .. (ثم إلتفت الى مدير المخابرات يسأله) .. ما رأيك أنت؟

رد المدير:

- إنني أتفق مع رأي الوزير.. فعندما يعلمون أننا كشفنا مخططهم فهذا كفيل بإرباكهم وقد نكسب نحن بعض الوقت ..

هتف المسئول متسائلاً:

- وأثناء ذلك .. ؟؟

وبلهجة حماسية قال الوزير:

- لا بديل عن المقاومة .. سنستمر في كفاحنا .. لابد ان تكون ضرباتنا لهم مكثفة ومؤثرة وفعالة وسريعة ومتتابعة..

هز المسئول رأسه مؤيداً ثم مال الى الامام قليلاً وهو يقول محذراً :

- حسناً .. ولكن كن حذراً لأنه سيحاول تتبع المكالمة لمعرفة مكانك .. فحاول ألا تتعدى مدة المكالمة الدقيقة الواحدة ..

أومأ الوزير برأسه متفقاً قائلاً وهو ينهض من مكانه :

- ساقوم اولا بكتابة ملخص سريع يضم كل ما اكتشفناه وسأرسله اليه عن طريق هاتف خلوي سأتحدث معه من خلاله فى مكان بعيد تماماً عن موقعنا هذا ..وبعدها سألقي الهاتف فى البحر..

قال المسئول فى حزم :

- وفى أثناء ذلك سأحاول مع مدير مخابرات وضع بدائل ومقتراحات لكيفية التحرك فى ضوء التطورات الجديدة .. فلدينا نقص كبير في الامكانيات خاصة بعدما امر الابن بفتح جميع مخازن السلاح للمرتزقة..

فقال الوزير بصوت حاسم :

- فكروا وسأعود إليكم سريعاً ..فلابد من وجود بديل .. فلن نترك وطننا في ايدي الطامعين والطامحين والمتآمرين والقتلة والخائنين..

صاح المدير قائلاً له :

- كن حذراً ..

فهتف الوزير:

- فليكن الله سبحانه وتعالى معنا جميعاً

وأغلق الباب ورائه وترك الاثنان غارقان فى وضع خطة مقاومة عاجلة لمواجهة خطط الشياطين المخادعين ..

شياطين هذا العالم ..

العاشقين للسيطرة ..

والاستيلاء على خيرات الأوطان ..

بمساعدة الخائنين ..
وبخدعة دموية رهيبة ..
ثمنها ..
دماء الشرفاء والمخلصين ..

*****